Email:14october@14october.com

إن الوحدة جاءت وتحققت كترجمة لأهداف الثورة اليمنية المباركة (سبتمبر وأكتوبر)

علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
الإثنين 31 مايو 2010 م - العدد (14836) السنة الثانية و الأربعون

مساجدنا..قنابل موقوتة!

أ. د. سيف العسلي

إن من يتابع ما يجري في معظم مساجدنا سيدرك و بدون عناء أنها تمثل قنابل موقوتة قد أصبحت قريبة من الانفجار.

و في حال حدوث ذلك فإنها لن تبقي و لن تذر. إن ذلك يحتم على جميع فئات المجتمع الوقوف أمام هذه الظاهرة بالبحث و التدقيق بهدف التعرف على حجمها و الطرق الواجب اتباعها للتعامل معها و دور كل فئة من فئات المجتمع في ذلك.

المسجد هو الذي يسجد فيه و قيل كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد. و لكن المسجد المقصود هنا هو ما يطلق عليه مسجدا أي ما تقام فيه الصلوات الخمس و صلاة الجمعة. ذلك هو ما أذن الله أن يرفع لانه يذكر فيه اسم الله. وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا. فالمسجد لله يملكه وحده و من أجله يكون إعماره.

و من وظائف المسجد التخفيف مما قد تعانيه بعض الصدور من غل كي يكون مرتادوه إخوانا. و لذلك فقد ذم الله فعل من اتخذ مسجداً ضرارا و ارصاداً. فالمسجد ليس بناء يشيد و لا شعاراً يرفع و إنما رسالة تؤدى. فلا يكفي ان يسمى مبنى معين مسجداً حتى يطلق عليه مسجد. بل انه لا بد و ان يترفق مع المبنى عمرة المسجد حتى يمكن ان يطلق عليه مسجدا. فالذين توهموا ذلك في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم فضحهم الله و رد عليهم ادعاءهم. فالذين اتخذوا مسجدا ضرارا و أرصادا لمن حارب الله و رسوله و تفريقا بين المؤمنين لم يتخذوا في الحقيقة مسجدا لان ما يمارس فيه لا يتفق مع عمارة المسجد الحقيقي. و لذلك فانه لا يستحق ان يصلى فيه بل انه يستحق الهدم و التدمير. فوجدوه ضراراً حتى و ان رفع لافتة المسجد و تدميره خير لان ذلك سيجنب المسلمين ما يمارس فيه من خيانة و مكر و تخريب و تدمير. لا شك في ان مثل هذه الممارسات لا تؤدي الى التقوى بل الى الفجور. فبدلا من أن يعمل المسجد على تطهير الجماعة المسلمة فانه في هذه الحالة سيعمل على تلويثها. فقول الزور إثم و قول الحق تطهير.

انها لله و لذلك فانها ليست أماكن للقضاء و لا للترفيه العادي و لا أماكن لتبادل الأخبار و نشر الصحف و لا أماكن للدعاية السياسية و لا للتثقيف الحزبي و لا للبيع و لا للشراء و لا للمناظرات الفكرية بل انها ليست مكانا للتعليم العادي.

لذلك فانه ينبغي التعامل معها على انها بيوت الله وحده، مخصصة فقط لما يتعلق بذلك من أمور لانه لا بد ان يكون بناؤها ابتغاء لوجه الله. و يجب إبعادها عن الممارسات غير المرتبطة بالصلاة وذكر الله فهي ليست مكانا للبول كما اوضح ذلك الرسول صلى الله و سلم للاعرابي الذي تبول في المسجد و لا ينبغي ترك المخلفات فيها ولا تزين جدرها بالشعارات مهما كان نوعها. يجب الإقلال من الكلام فيها و اذا كان له ضرورة فينبغي ان يكون بصوت منخفض، لان ذلك يذهب الخشوع المطلوب من كل من يدخلها. و كذلك انه ينبغي ان لا يتم دخولها بالسلاح حتى و لو بهدف الصلاة. اما تخزين السلاح فيها و استخدامها في العمليات العسكرية فمن الكبائر .

فمن اظلم ممن منع مساجد الله و سعى في خرابها من حيث تحويلها الى ملك خاص. فبغض النظر عمن بنى المسجد او عمن يعتني به فانه لا يملكه أبدا و بالتالي فانه لا يحق له ان يستخدمه لأغراضه الشخصية. فمن يفعل ذلك فلن ينجح في ذلك لأنه لن يتمكن حتى من دخوله و هو آمن و لن يذكره الناس بالفخر والاعتزاز بل بالخزي و في الآخرة فان جزاءه العذاب الشديد. فإخلاء المساجد من أهلها أكبر عند الله و الفتنة اشد من القتل.

فقد شرعت المساجد لإقامة الصلاة و فعل الخير للناس. و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله. و كذلك فان المساجد للاعتكاف و لا تباشروهن و انتم عاكفون في المساجد. فالمساجد لم تشرع للترف و اللعب و لا للحصول على المال و لا للمناظرات الدنيوية أيا كانت. فلا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه. فلا يمكن ان يكون المسجد منطلقا للاعتداء تحت أي ظرف من الظروف.

ان من أهم وظائف المسجد هو تطهير المسلمين من الفحشاء. فيه رجال يحبون ان يتطهروا و الله يحب المطهرين. أما الشيطان فانه يعمل بكل ما يستطيع ليفتن ابناء آدم لينزع عنهم لباس التقوى بهدف كشف عوراتهم. و المساجد تعمل على الباس المسلمين لباس التقوى و الورع. فإذا ما أصاب المسلم فاحشة فلا يقول وجدنا آباءنا و الله أمرنا بها بل يقول علي ان أذهب الى المسجد للتطهر من دنس الشيطان فان الله لا يأمر بالفحشاء.

فالمفترض ان تكون المساجد رحمة و هداية و تعاوناً على البر والتقوى. فان حولوه الى مكان للفتنة فقاتلوهم حتى يكون الدين كله لله. فالله لا يحب الممسكين و إنما يحب المحسنين فأحسنوا. فإلى جانب ارتباط المسجد بالصلاة و التي هي أهم العبادات على الإطلاق فان له ارتباطاً بالعبادات الاخرى. فمن الأفضل ان يكون له دور في تفعيل عبادة الزكاة من حيث حث الناس على أدائها و ليس من خلال تحصيلها. و ما من شك بان له دوراً في عبادة الصيام على الأقل فيما يتعلق بالاعتكاف وزكاة الفطر.

أما دوره في عبادة الحج و العمرة فأساسي. فلا يتم كل من الحج و العمرة إلا في المسجد الحرام. فالمسجد الحرام هو المسجد الذي يحرم فيه الاعتداء بكل أشكاله حتى ما قد يكون له مبرر مثل القصاص. فمن مستلزماتهما فعل الخير للآخرين و ما تقدموا لأنفسكم من خير يعلمه الله. و من مستلزمات الحج و العمرة النسك. و من مستلزماتهما التوقف عن الرفث و الفسوق مما يترتب عليه التزود بالتقوى. فالمتقون لا يحلون شعائر الله و لا الشهر الحرام ولا الهدي و لا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم و رضونا ولا يتعاونون على الإثم و العدوان. إنهم يوفون بالعقود و يتعاونون على البر و التقوى. فلباس التقوى ذلك خير.

المسجد منارة للعدل و الإحسان. قل أمر ربي بالقسط و أقيموا وجوهكم عند كل مسجد و ادعوه مخلصين له الدين ان يوفقكم للعدل و ان يثبتكم عليه. «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ اللّهُ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ».

عمارة المساجد تتم بإقامة الصلاة و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر. إنما يعمر مساجد الله الذين لا يخشون أحدا إلا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين. المساجد تحث المصلين على بذل الجهد و الوقت و الخبرة لمساعدة المسلمين على تحسين مستوياتهم. و لا شك في ان ذلك من أعظم الدرجات عند الله لأنه يترتب عليه رضاء الله و رضاء المسلمين.

و من وظائف المسجد ان يمكن الناس من أن يشهدوا منافع لهم ومن ذلك التمتع بما رزقهم الله من بهيمة الأنعام فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها و اطعموا القانع و المعتر. ان ذلك مظهر من مظاهر التساوي. اذ يأكل معا من امتلك بهيمة الأنعام و قدمها لكل من هو في المسجد سواء كان فقيرا او غير فقير. ان ذلك شعيرة من شعائر الله يحمد عليه وحده. فهو ليس منا ممن قدم بهيمة الأنعام و لا ذلا لمن أكل منها من الفقراء و لا بخلا ممن أكل منها من الاغنياء و لم يقدم منها شيئا. انه منسك يؤدي الى تقوى القلوب.

فإذا كان المسجد كذلك فانه لا ينبغي صد المؤمنين عنه لان ذلك من أعظم الكبائر. المسجد يتيح للمسلم ان يخلع ثياب و أفعال الفجور و الفسوق و يستبدلها بالزينة الطيبة و فعال الخير والبر والإحسان. من ثياب الفجور والتباهي و الإسراف و الرياء. و من افعال الفجور البغي بغير الحق، أكل اموال الناس بالباطل و من أفعال الفسوق بيع الوهم للناس و كل أنواع الفواحش الظاهرة و الباطنة. و من ثياب الزينة أكل الطيبات من الرزق و مساعدة المعدمين على ذلك وستر عيوب الآخرين و مساعدتهم على ذلك. و من أفعال الخير العدل، أي نصرة المظلومين و من أفعال البر تمكين الآخرين من التغلب على نقاط ضعفهم و مساندتهم على تزكية أنفسهم و من أفعال الإحسان تامين الخائفين.

و نظرا لأهمية الرسالة التي تقوم بها أماكن العبادة فقد أعطاها الله تعالى حصانة. لقد أوضح الله بأن المساجد قد جعلها للناس كافة و بالتالي فان الاستفادة منها لا ينبغي ان تكون على أساس النسب او القرابة و المصالح المشتركة. فهو مؤسسة إنسانية تعمل مع الناس كلهم بغض النظر عن الدين او العرق او الانتماء السياسي.فالمواطن و غير المواطن سواء أي سواء العاكف فيه و الباد. و لقد توعد الله من يحاول أن ينحرف به عن مهامه هذه ان يذيقه من عذاب اليم.

و أي أمة لا تحترم ذلك فان الله توعدها بالهلاك. لقد أعطى الله حصانة مطلقة لكل أماكن العبادة مهما كان نوعها. و جعل ذلك سببا للحفاظ عليها كلها. و لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع و صلوات و مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و لينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز. و قد حث الله عباده المسلمين على التمسك بذلك حتى لو لم يتمسك بها غيرهم. الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر. و على الرغم من تعنت قريش فإن الله لم يأذن لنبيه ان يدخل المسجد الحرام عنوة.

لقد مثل مسجد الرسول في المدينة المؤسسة الأهم التي تولت العديد من المهام الاقتصادية و الاجتماعية الى جانب المهام السياسية. و قد حددت صحيفة المدينة هذه المهام. لكن مسجد رسول الله يختلف عن المساجد اليوم، حيث ان المهام السياسية تتولاها المؤسسات السياسية و المهام الاجتماعية يجب ان تتولاها المؤسسات الاجتماعية و المهام التعليمية يجب ان تتولاها المؤسسات التعليمية و هكذا. فاذا ما سمح لكل مسجد بان يمارس الدور الذي كان يمارسه مسجد رسول الله لتحول كل مسجد الى دولة مستقلة. و لا شك ان ذلك غير ممكن و لترتب على ذلك حدوث الفوضى و الاضطراب و الشقاق.

يكفي سكوتاً على تسييس المنابر

ليس ثمة شك في أن خطباء الجمعة مطالبون بمناقشة مختلف المشاكل التي يواجهها الوطن والأمة انطلاقاً من مسئوليتهم الدينية التي تفرض عليهم التعاطي مع الأحداث من خلال رؤية دينية تعتمد على الدعوة لتوحيد الصف ونبذ الفرقة وإشاعة مفاهيم التآخي والمحبة والتسامح بين أبناء الوطن الواحد وبين أبناء الأمة العربية والإسلامية بشكل عام.

لكن ثمة خطباء يحيدون عن ذلك بتبني مواقف سياسية صرفة تخدم أطرافاً وقوى سياسية سواء داخل اليمن أم خارجه بشكل يتناقض تماماً مع مهمة الخطيب الذي يفترض فيه أن يكون داعية توحد وأخوة، لا نافخ كير، ومشعل فتن.

عبدالملك الفهيدي

ورغم أن اليمن تواجه تحديات كثيرة لعل أبرزها وأخطرها تحدي التطرف والإرهاب سواء أكان إرهاب وتمرد الحوثي أو إرهاب تنظيم القاعدة أو دعوات الانفصال التي يروج لها البعض ناهيك عن آلاف القضايا التي تتطلب من الخطباء التعاطي معها برؤية دينية تسهم في حث المجتمع على مواجهتها انطلاقاً من الواجب الديني والشرعي والدستوري والقانوني على الفرد والمجتمع ، إلا أن خطباء كثر يتجاوزون تلك القضايا ويقفزون عليها ذاهبين للحديث عن قضايا سياسية إقليمية ، ودولية بشكل لا علاقة له بالمفاهيم الدينية .

ومع أحقية الخطباء في تناول بعض القضايا المتعلقة بالأمة العربية والإسلامية –رغم عدم صوابية القفز إليها وتجاوز واجباتهم في مناقشة القضايا التي تهم الوطن على الأقل في نظري- ،إلا أن الواجب يتطلب أن يكون ذلك التناول هدفه الدعوة إلى الاتحاد والتآخي ونبذ الفرقة والانقسام والتشرذم ،لا التناول السياسي الذي يتبنى مواقف معينة ومسبقة لخدمة أطراف ضد أخرى .

في أحد مساجد العاصمة خصص أحد الخطباء خطبتي الجمعة لقضية الجدار الفولاذي الذي تبنيه مصر على حدودها مع قطاع غزة، وقضية قافلة شريان الحياة وتناولهما بشكل مشابه تماماً في الشكل والمضمون لما يثار حولهما على شاشة بعض القنوات التلفازية وبأسلوب يجعل المتلقي يشعر وكأنه يشاهد سياسياً على شاشة برنامج تلفازي وليس خطيباً يناقش قضايا المسلمين برؤية دينية.

الخطيب تناول الموضوع من وجهة نظر تشعرك وكأنك تستمع إلى أحد المتحدثين باسم حركة (حماس) وليس إلى خطيب في اليمن ،حيث راح هذا الأخير يكيل الاتهامات للحكومات العربية بالعمالة لإسرائيل وأمريكا،وتحميلها المسؤولية عن حصار غزة ولم يكن ينقص ذلك الخطيب سوى إنهاء الخطبة بالدعوة إلى الجهاد ضد الحكومات العربية.

إن الواجب على هذا الخطيب وأمثاله استثمار الإجماع اليمني الواحد ووقوفه ضد حصار غزة وخلف الشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، وإقامة دولته و ترسيخ هذا الإجماع وتعزيزه باعتباره صورة من صور الاتحاد, وتسخير منابر المساجد لدعوة العرب والمسلمين لمساعدة الفلسطينيين على التوحد وتجاوز الخلافات السياسية التي أدت إلى انقسامهم وتفرقهم.

ألم يكن أفضل لهذا الخطيب أن يعبر عن الموقف تجاه هكذا موضوع بطريقة أخرى غير تلك الطريقة التي تحدث بها عنها والتي لا تختلف عن مناقشتها على شاشات الفضائيات، ألم يكن من الأفضل له الحديث عمّا يتعرض له المسجد الأقصى والعرب المقدسيين من محاولات لتهويد المدينة وإلغاء عروبتها وإسلاميتها، وقضايا الاستيطان التي باتت تهدد بطرد ما تبقى من الفلسطينيين في مدينة القدس ،والدعوة لمواجهة هذه المخاطر عبر الفعاليات المدنية والسياسية والإعلامية التي تساعد الفلسطينيين على مواجهة السياسة العنصرية الإسرائيلية تجاههم؟!

إن حديث ذلك الخطيب عن حصار غزة والجدار المصري ،وقافلة شريان الحياة ليست إلا نموذجاً لعشرات الأمثلة التي تتكرر في مساجدنا على امتداد اليمن ،والتي تؤكد مرة أخرى وثانية وعاشرة أن منابر المساجد ستظل إحدى الإشكاليات التي تساهم في تكريس مفاهيم الانقسام والفرقة وصناعة مفاهيم الغلو والتطرف في أوساط الناس وبالذات في عقول الشباب حين تتحول إلى ساحات لنشر الأفكار والمواقف السياسية التي تخدم هذا الطرف أو ذاك بشكل لا يؤدي إلى تزييف وعي العامة فحسب ،بل إن خطورتها تكمن في أنها تحول المواقف السياسية إلى قضايا دينية مغلفة بأدلة قرآنية وأحاديث نبوية تفسر وفقاً لأهواء هذا الخطيب أو ذاك، الأمر الذي يترتب عليه اتخاذ الناس لمواقف قد تصل حد العنف دون إدراك منهم أن تلك الأفكار والقناعات التي يرسخها لديهم مثل هؤلاء الخطباء لا علاقة لها بالدين بقدر ما هي استغلال سيء للدين لخدمة السياسة .

مراراً وتكراراً سنظل ندعو إلى عدم ترك منابر المساجد للغلاة والمتطرفين وخطباء السياسة، والمخاطر الناجمة عن ذلك ،ويكفينا ما أنتجته مدارس التعليم الديني الخارجة عن إشراف الدولة من عقول هشة ذهبت ضحية لتغرير المتطرفين وصناع الإرهاب سواء أكانوا المتمردين الحوثيين أم إرهابيي القاعدة.

منابر المساجد وخطب الجمعة ليست للعمل السياسي

محسن العطاس

علماء الدين الأفاضل لهم مكانتهم الكبيرة وتقديرهم العالي في المجتمع وبين أفراد الشعب وقيادة الدولة ومؤسساتها، وليس في ذلك أدنى شك انطلاقاً من أدوارهم المشهودة وواجبهم الديني تجاه الجميع.

ولكن رجال الدين وعلماءه الأجلاء يتحدد دورهم وواجبهم الديني العظيم في توعية وارشاد الناس، وكذا تقديم المشورة والنصح للحاكم كونه ولي الأمر، فإن الأمر يجب ألا يتجاوز ذلك إلى خلط الدين بالسياسة والتدخل في الأمور الاقتصادية والتشريعية المدنية كون ذلك له أهله المختصون كما لرجال الدين اختصاصهم المحدد والواضح والمقدر في الوقت ذاته .

وإذا كنا نقدر ونجل رجال الدين وعلماءه الأفاضل، فإن علينا أن نتساءل من هم «العلماء» وما هي المعايير التي تعطيهم تلك الصفة المستحقة لمن يصل ويرتقي إلى تلك العلمية؟، ونقول ذلك لأننا نجد اليوم أن الباب أصبح مفتوحاً ودون ضوابط، حيث من السهولة بمكان أن بعض من ارتقوا إلى منبر الجمعة وليس في رصيدهم شيء سوى حفظ عدد من السور والأحاديث النبوية الشريفة، ثم يمنحون أنفسهم – هكذا – صفة عالم يطلق من خلالها الفتاوى على العامة من الناس والتي لا تخرج بعضها من التحريض وتعبئة الناس بطريقة لا يقبلها حتى علماء الدين أنفسهم ممن يستحقون تلك الصفة عن جدارة وأهلية.

إن على الدولة بأجهزتها المختصة وفي مقدمتها وزارة الأوقاف والإرشاد أن تقوم بواجباتها كاملة، أولاً تجاه تحديد من هم علماء الدين وما هي المعايير التي يجب أن تكون محددة وواضحة حتى تعطي كل ذي حقاً حقه أسوة بأي درجات علمية أو تخصصية أخرى، تخضع للشروط والضوابط المحددة بحيث لا ينالها إلا من يستحق تلك الدرجة دون أن تفتح الباب لأن يتحصل عليها من لا يستحقها أو أخذ فيها التأهيل والإجازة اللازمة .

وكما أسلفنا القول بأن الخلط بين الدين والسياسة أو السياسة بالدين فإن ذلك يعتبر مفسدة لكليهما لأن للدين رجاله المتخصصين فيه وللسياسة أيضاً رجالها ومختصوها، غير أن ذلك لا يمنع اطلاقاً أن يستنير طرف برأي طرف آخر لكن من دون عملية الخلط بين المجالين لأنهما مثلهما مثل المجالات الأخرى المختلفة تسير في اتجاه واحد متواز دون أي تعارض أو تداخل.

واليوم نجد في مجتمعنا حالة أشبه بالظاهرة أو « الموضة» ونحن نشاهد ونسمع الكثير من رجال الدين أو حتى خطباء المساجد وقد ركبوا موجة العمل السياسي من خلال استغلال المساجد والمنابر والصحف وغيرها وهم يتناولون الشأن السياسي الذي في الغالب يأتي دون علم أو دراية كما لا يخلو بعضه من التحريض وتعبئة العامة من الناس تعبئة خاطئة وهو ما لا يجوز لأنه يدخل في باب الخلط بين الدين والسياسة وهو ما لا يجب تحت أي مبرر كان.

ونقولها واضحة إن أهل الدين أهل علم في مجالهم ولا يمكن أن يقبلوا اطلاقاً أن يأتي من هو بغير علم أو تخصص ليتحدث في الدين أو يفتي في مسألة بدون علم لأنهم يعرفون خطورة ذلك، وبالتالي بدورهم وبالقاعدة نفسها فلا يجوز لهم أيضاً ان يتدخلوا في مجال وعلم ليس من اختصاصهم.

ومع هذه الظاهرة أو الموجة التي يركبها بعض رجال الدين باشتغالهم بالعمل السياسي نجد أن الكثير من المساجد والمنابر قد تحولت إلى منتديات تضج بالعمل السياسي، كما أننا نجدها وقد تحولت معها الكثير من منابر المساجد في خطب الجمعة إلى العمل السياسي وخطبة سياسية ليتحدث صاحبها في السياسة والاقتصاد والعلاقا-ت الخارجية والشئون الاجتماعية والقوانين والتشريعات وطبعاً دون علم وفي مقام غير المقام، حتى أن بعضهم نجده وقد انصرف في الخطبة تماماً عن هدفها الأساسي المتمثل في توعية الناس وإرشادهم إلى العمل السياسي الذي لا يعنيهم ولا يخصهم خاصة في هذا المنبر والمقام.

إزاء ذلك فإننا نطالب وزارة الأوقاف والإرشاد بأجهزتها المختصة أن تقوم بدورها كاملاً تجاه هذه الموجة والمد الذي يركبه البعض من رجال الدين الذين يخلطون الدين بالسياسة في خطبهم ودروسهم، وكذا القيام بواجبها كاملاً في الحد من استغلال البعض لمنابر المساجد وخطب الجمعة للعمل السياسي وهو ما يخالف أهداف خطب الجمعة ومنابر المساجد المحددة بالتوعية والإرشاد الديني وليس العمل السياسي الذي له أهله ومختصوه وله ميدان آخر غير المنابر والمساجد.

الوحدويون .. سلوكاً وممارسة .. هم أهل الثقة الشعبية لقيادة العمل الوطني